سلسلة مطويات شبكة بينونة

المُخدِّرات

الشيخ د. محمد بن غيث غيث







@baynoonanet


@baynoonanetUAE


www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

أما بعد ..

إنّ دين الإسلام جاء لتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها؛ فما من خيرٍ إلا ودلَّ الناس عليه، وما من شرٍّ إلا وحذر الناس منه.

دينٌ حفظ للناس أنفسهم وأموالهم، وأديانهم وأعراضهم وعقولهم، هذه هي الضرورات الخمس التي لا تستقيم الحياة بدون حفظها، وقد تتابعت الأديان على حفظها، وإنّنا في هذا المقام لنتناول حفظ العقول وما يتعلق بها مما حرَّمه الله من أجل حفظها، فالعقول سبب تميُّز بني البشر وتفضيلهم، ولذلك كرَّم الله الإنسان وفضَّله على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا، وصان عقله من كل ما يؤثّر فيه وحرَّمه تحريمًا؛ فحرَّم الخمر؛ لأنها تُذهب العقل، وإذا ذهب العقل؛ ارتكب الإنسان كل رذيلة، وانسلخ من كل فضيلة، ولذلك قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْخَمْرُ أُمُّ الْخَبَائِثِ، فَمَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلاتُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ وَهِيَ فِي بَطْنِهِ مَاتَ مَيْتَةً جاهِلِيَّةً»

رواه الطبراني في [الأوسط].

وعن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَمْرُ أُمُّ الْفَوَاحِشُ، وَأَكْبَرُ الْكَبَائِرِ، مَنْ شَرِبَهَا وَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وَخَالَتِهِ وَعَمَّتِهِ» رواه الطبراني في [الكبير].

وعند مسلمٍ وغيره قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وإِنَّ عَلَى اللَّهِ لَعَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» والخبال: عرق أهل النار.

وعند أبي داود والحاكم من حديث ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا» فهؤلاء عشرةٌ ملعونون في الخمر، وما ذلك إلا لعِظَم الجُرْم.

والخمر: اسمٌ لكل مسكر تحت أي مسمًّى كانت، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» [رواه الإمام أحمد وغيره].

وفي حديثٍ آخر قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، وَيُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ» [رواه ابن حبَّان وغيره].

وهذا فيه إشارةٌ واضحة أن مجالس اللهو والفجور لا تخلو من الخمور، وأن أهل الفجور يتحايلون على المحرمات ويستمرئونها بتغيير المسميات، ولكن عقاب الله شديد، ووعيده خسفٌ ومسخٌ -عياذًا بالله تعالى-.

هذا حال الخمر، فكيف بما فشا في هذه الأيام من السّموم المخدرات التي أزهقت الأرواح، ودمّرت الأجسام، وأطبقت على العقول، اعتداءٌ ما بعده اعتداء، فسادٌ في العقول، وإمعانٌ في الخبال، واعتداءٌ على المال، وتضييعٌ في الحقوق، بل كم تشتّت من أُسَر، وضُيِّعت من أُناس، وسهّلت من فواحش، بل كم أحدثت من جرائم قتلٍ حتى تعدَّى ذلك إلى الآباء والأمهات.

ولذلك قال ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «**الحشيشة أخبث من الخمر من جهة أنها تُفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنُّثٌ ودياثة، وهي حرام**» وصَدَق والله؛ فكم من أُناسٌ ضحُّوا بأعراضهم وأعراض أهليهم، بل مكّنوا الأجانب من محارمهم من أجل شربة مخدر، ومن طالع قصص المدمنين رأى انسلاخهم من العقل والدين.

وقال الذهبي -رَحِمَهُ اللهُ-: «**والحشيشة حرامٌ بالإجماع**».

وقال ابن حجر المكي: «**فاستعمالها كبيرةٌ وفسق**».

إن هذه المخدرات سمومٌ يقتل الإنسان بها نفسه؛ والله يقول: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء:٢٩]. ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فيها أَبَدًا» [متفقٌ عليه].

فمتعاطيها معرّضٌ نفسه للتهلكة وحلول وعيد الله عليه، فليتُب إلى الله من زلَّت به نفسه وأغواه شيطانه، وليلجأ إلى الله، وليُعالج نفسه؛ فمن تاب؛ تاب الله عليه، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزمر:٥٣].

وليحذر المسلم من مخالطة قرناء السوء فإنهم أصل البلاء، فكم من طيِّبٍ عاقرَ البغايا، وتسلَّى بالمومسات، وتحسَّى المسكرات والمخدرات؛ حين قارن أصحاب السوء، وسافر معهم يَمْنةً ويسرة من غير حسابٍ ولا مراقبة إلى أماكن موبوءة وجهاتٍ مشبوهة، والصاحب ساحب، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾[النساء:٢٧].

فيا شباب الإسلام: اعرفوا قدر الإسلام الذي منَّ الله به عليكم، واشكروه على النعم، وسلوه العافية في الدينا والآخرة، وليحذر الآباء والأولياء من إهمال الأبناء وعدم مراقبتهم مع توفير المال لهم دون مساءلة.

وتركِهم يجوبون البلدان دون مصاحبة، فالشر مستطير، وأهل السوء كثير؛ فحذاري حذاري من الإهمال والتفريط، واعلموا أن أعداءكم يتَّخذون من المخدرات سلاحًا لحربكم، بل كم من دولٍ استُعمرت بالمخدرات، ونُهبت ثرواتها وأهلها في سباتٍ وعدم إدراك، وإن المطّلع على ما كُتِب في هذا الباب وعلى القصص

والوقائع ليمتلئ أسفًا وحسرةً ولوعةً على الضياع والهلاك الذي وصل إليه أهل الإدمان، ويستبين عِظَم الإجرام الذي يرتكبه أهل المتاجرة بهذه الآثام، تجاوزوا في الإفساد الشياطين، وانسلخوا من العقل والدين.

فيا شباب الإسلام: إياكم واللعب بالنار، فقد يُصبح الإنسان مدمنًا من جرعةٍ واحدة، ثم ضياع الدنيا والآخرة، وإياكم والمجاملة والتقليد الأعمى، فإنهما على حساب دينكم ودنياكم، واعلموا أن الرجولة في الصدق مع الله، والاقتداء بالصالحين من عباده، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣] هؤلاء هم الرجال، وبهم يُقتدَى، ومن جعل غيرهم قدوةً؛ فقد أهان نفسه وضيَّعها؛ ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾[الحج:١٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٢١٠) سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[البقرة: ٢٠٨-٢١١].

فحذاري حذاري من التفريط، اشكروا الله على النعم، وحافظوا على أنفسكم، ومن يحفظ الله يحفظه الله.

روى الحاكم وغيره من حديث ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ» فالسعيد من اغتنم ما يفنى إلى ما يبقى، وتزوَّد من الدنيا إلى العُقبى، فالأعمال تُحصى، والأبدان تُبلى؛ والسعيد من طال عمره وحسُن عمله، والشقي من طال عمره وساء عمله.

وكل امرئٍ يُبعث على ما مات عليه، فحذاري حذاري من

الغفلة، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ، غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ، أُخِذَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ» .

واعلموا أنكم موقوفون عند ربكم ومسؤولون؛ فقوا أنفسكم وأهليكم نارًا.

يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» فاحفظوا أنفسكم، وحافظوا على أولادكم وأسركم، وكونوا قدوة خيرٍ ومشعل هداية، وصدق من قال:

مشى الطاووس يومًا باختيال ... فقلّدَهُ بمشيته بَنُوه
وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا ... عَلى ما كانَ عَوّدَهُ أَبوهُ

وقد كان السلف الصالح إذا نشأ لأحدهم ولد شغلوه بحفظ القرآن وسماع الحديث، فينشأ وقد ثبت الإيمان في قلبه.

وإننا في زمان إجازةٍ من الدراسة النظامية، فما أحسن استغلال الأوقات بما ينفع بعد الممات، وإن مما يؤسف له أن يُترَك الأولاد بلا مسائلةٍ ولا مراقبة، فيسهرون الليل كله بما يشاءون، ويُتركون النهار ينامون؛ تفريطٌ في الواجبات، وتضييعٌ للصلوات؛

أوردَها سَعْدٌ وسَعْدٌ مُشْتَمِل ... ما هكذا يا سَعْدُ تُوردُ الإبلْ

فانتبهوا لأنفسكم وأولادكم، واعلموا أنه «لا تَزُولُ قَدَمَ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ» فأعدوا للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[الزلزلة:٧-٨].

فنسأل الله أن يعمر أوقاتنا بطاعته وشكره وحسن عبادته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



